دراسة عقدية للحديث القدسي: قال صلى الله عليه وسلم:«إن الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة: ياابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يارب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده...». الحديث رواه مسلم.

Doctrinal study in the sacred Hadith: prophet Mohammed peace be upon him said:
Allah the Almighty says: Son of Adam, I was ill and you did not visit Me.') He will say, 'O Lord, how could I visit You when You are the Lord of the universe?' He will say, 'Do you not know that My slave so-and-so was ill. If you had visited him you would have found Me with him...)
Hadith recited by Muslim.

10.35781/1637-000-0102-003

د. فاطمة بنت عبد الله ناصر الشهري*

*أستاذ العقيدة المساعد بكلية الشريعة والأنظمة
جامعة الطائف

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين... أما بعد:

فلما كانت السنة النبوية مصدراً أصيلاً للعقيدة الإسلامية، ومرجعاً سديداً لها، حرص سلف الأمة وأئمتها على العناية بها روايةً ودراية وشرحاً وبياناً.

<u>الهدف من البحث</u>:

المساهمة فيما يخدم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولو بالشيء اليسير - من خلال هذه الدراسة التي شملت حديثاً قدسياً، استنبطت ما ورد فيه من مسائل عقدية - مجتهدةً في ذلك - ذكرتها وفق منهج أهل السنة والجماعة، منها:

1.إثبات أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وفصلت في صفات: القرب والمعية والعندية.

2.بيّن الحديث فضل و تفاضل الأعمال الصالحة كعيادة المريض والإطعام والسُّقيا.

<u>يخضع منهج الدراسة لمنهجين</u>:

<u>الأول</u>: المنهج الاستنباطي القائم على بيان أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، ومن ثم إجراؤها على معاني الآية المقصودة بالدراسة.

<u>الثاني</u>: المنهج الاستقرائي الاستدلالي القائم على جمع المادة العلمية من كتاب الله وصحيح السنة، وأقوال أهل العلم.

<u>النتائج التي أشار اليها الحديث القدسي</u> - والتي تمثل بعض أصول أهل السنة والجماعة- منها:

*** تقديم النقل على العقل.**

*** حمل نصوص الصفات على ظاهرها المراد.**

*** حمل المتشابه على المحكم.**

***حجية خبر الآحاد في العقيدة.**

***ترتب الجزاء في الآخرة على الأعمال.**

<u>الكلمات المفتاحية</u>: (القدسي - يوم القيامة -ابن آدم - مرضت - استطعمتك).

ISSN : 2410-1818

Abstract

The prophetic tradition is an authentic source of Islamic belief. The Islamic ancestor and their Khalafs have taken well care of it.

So I wanted to contribute in what may help spreading the sunnah of the messenger of Allah peace be upon him.

The significance of the study is:

I explained a sacred Hadith in relation to the perspective of Sunnah, that includes doctrinal issues. For example:

1. Proven the existence and truthfulness of Allah's Most Beautiful Names and His Highest Attributes in terms of closeness to Allah, presence, subjectivism.
2. The sacred Hadith showed the graciousness and differentiation in terms of superiority of good deeds such as visiting patients, feeding those in need, free water distribution (Sabil).

The study curriculum is subjected to two methodologies:

First: The extractive approach based on the statement of the origins of Ahlu Sunna Wal Jama 'a belief in God's Names and His Attributes section, and then used it on the meaning of the verse intended for study.

Second: The evidentiary inductive approach based on the collection of scientific material from the Holy Quran and Sunnah, and the words of the people of science.

The main findings are:

sacred Hadith refers to some of the Sunnah assets such as:

1- The priority of considering Sharia over reason and logic.
2- Understanding the actual meaning of Allah's Highest Attributes.
3- Understanding the difference between similar Quranic verses that have more than one meaning and Quranic verses which have only one specific meaning.
4- Atheism can be proven through some specific Hadiths that have a few narratives and that can be considered as evidence in Sunnah belief.
5- The penalty in the afterlife depends on the actions and deeds.

I wish Allah may benefit who writer it, the reader and all Muslims.

Key words:(holy-judgement day-son of adam-I got sick-I was fed)

ISSN : 2410-1818

المـــقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له...

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [3].

أما بعد:

فلما كانت عقيدة أهل السنة والجماعة مبنية على أصلين عظيمين هما كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم -، وليست مبنية على عقول الناس أو تخرصاتهم أو مناماتهم، كان الواجب على طلاب العلم الشرعي الاهتمام بهذين الأصلين العظيمين دراسةً وبحثاً وفهماً وتدويناً، وبيان دلالتها على جميع مسائل العقيدة ومباحثها، فكلما ازداد المسلم معرفة بدينه، كلما ازداد إيماناً وخشية ومحبة وتعظيماً لله تعالى.

وإن مما تميز به منهج أهل السنة في أبواب الاعتقاد الاستدلال بالسنة الصحيحة في جميع أبواب العقيدة، وقد أدرك أعداء الدين أهمية الحديث النبوي وقيمته، فحاكوا حوله الشبهات، وصوبوا له سهامهم، لرده والطعن في صحته.

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 102.

[2] سورة النساء، الآية: 1.

[3] سورة الأحزاب، الآيتان: 70-71.

ISSN : 2410-1818

لذا كان لزاماً على طلاب العلم التصدي لمثل هذه الحملات، والذبَّ عن سنة رسولهم - صلى الله عليه وسلم - وبيان دلائلها ومضامينها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

قال الإمام البربهاري: « وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، فقُمّ عنه ودعه » [1].

ومن أقسام السنة المطهرة الأحاديث القدسية، وهي ما يرويها الرسول -صلى الله عليه وسلم -عن ربه -عزّ وجلّ -، فيقول في أولها: (قال الله تعالى).

لذا آثرت أن أتناول حديثاً قدسياً لم يسبق دراسته عقدياً، ليكون عنوان الدراسة: (دراسة عقدية للحديث القدسي قال - صلى الله عليه وسلم -: « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي... ».[2]) الحديث رواه مسلم.

ملتمسة التوفيق والسداد من الله عزّ وجلّ، راجية النفع لكاتبته، ولكل من نظر فيه من عموم المسلمين.

مشكلة البحث:

لم أجد دراسة عقدية مفصلة لهذا الحديث وفق منهج أهل السنة والجماعة،

فآثرت دراسته عقدياً وفق معتقد أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

1- بيان المنهج الحق في صفاته تعالى، وهو إجراؤها على ظاهرها دون تشبيه أو تعطيل.

2- بيان سلامة منهج أهل السنة والجماعة، ووضوحه، ووحدة مصادره.

---

[1] شرح السنة، ص54.

[2] رواه مسلم، 4/ 1990 برقم (2569).

ISSN : 2410-1818

3-الإسهام في خدمة سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ببيان معانيها على منهج السلف الصالح.

أهمية البحث:

1- وجود مادة علمية وفيرة في الأحاديث القدسية، بل إن معظم الأحاديث القدسية جاءت في العقيدة الإسلامية.

2-أهمية العناية بالأحاديث القدسية دراسةً وبياناً، بما يزيد الإيمان والتعظيم لله تعالى.

2- إثراء المكتبة الإسلامية بما يخدم معتقد أهل السنة والجماعة.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة عقدية مستقلة لهذا الحديث وفق منهج أهل السنة والجماعة، وإنما هي دراسات عامة.

منهج البحث:

يخضع منهج الدراسة لمنهجين:

الأول: المنهج الاستنباطي القائم على بيان أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات، ومن ثم إجراؤها على دلالة الحديث القدسي المقصود بالدراسة.

الثاني: المنهج الاستقرائي الاستدلالي القائم على جمع المادة العلمية من كتاب الله وصحيح السنة، وأقوال أهل العلم.

ثانياً: عمدت الباحثة إلى التقيد بالخطوات التالية أثناء كتابتها للبحث:

- عزوت الآيات القرآنية إلى موضعها من كتاب الله بذكر السورة والآية، وكتابتها بالرسم العثماني.
- قمت بتخريج الأحاديث النبوية بين علامتي تنصيص، وعزوها إلى مصادرها، فما ذكر في الصحيحين اكتفيت به، ومالم يكن فيهما فإني أخرجه من بعض كتب السنن والمسانيد، ولا استقصي.
- وثقت الاستدلالات العقدية في الآية بأقوال علماء السلف، نقلاً من كتبهم،ثم وضعتها بين علامتي تنصيص « »، مع الإحالة في الهامش إلى المصدر.
- إذا تصرفت في النص ولو تصرفاً يسيراً، فإني لا أضعه بين علامتي تنصيص « »، وأُحيل إلى المصدر في الهامش، مسبقاً بكلمة (انظر).

ISSN : 2410-1818

- اكتفيت عند تدوين المراجع في الحاشية بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة فقط، وأما بقية معلوماتها فسأذكرها في قائمة المصادر والمراجع.
- كتبت خاتمة في نهاية البحث، أوردت فيها أهم دلالات الحديث العقدية .
- رتبت المصادر والمراجع أبجدياً في فهرس خاص بها.
- عملت فهرساً لموضوعات البحث.

حدود البحث:

اقتصرت في هذه الدراسة على رواية الإمام مسلم رحمه الله، وذلك لمكانته العلمية، ومكانة كتابه بين كتب السنة.

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى:

مقدمة، تخريج الحديث، شرح مجمل لمفردات الحديث، دراسة جمل الحديث عقدياً على منهج أهل السنة والجماعة، و خاتمة.

أولاً: المقدمة، وفيها:

1.مشكلة البحث.

2.أهداف البحث.

3.أهمية البحث

4.الدراسات السابقة.

5.منهج البحث.

6.حدود البحث.

7.خطة البحث.

ISSN : 2410-1818

تخريج الحديث:

قال الإمام مسلم حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا بهز، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم -: « إن اللّه عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي ».

أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض (4/1990ح2569) من طريق بهز، به.

وإسحاق بن راهويه في مسنده، بمثله، وفيه روى بالشك في قوله: « مرض فلو كنت عدته لوجدت ذلك عندي أو وجدتني عنده » (1/115ح28) من طريق النضر بن شميل، به. والبخاري في الأدب المفرد من طريق إسحاق بن راهويه بمثل روايته (182ح517)، وابن حبان في صحيحه بمثل رواية مسلم (1/503ح269)، وبإلاسناد والمتن نفسه في (3/224ح944) كلامها من طريق عفان، به.

ومن طريق إسحاق بن راهويه بمثل روايته (16/366ح7366)، والبيهقي في الأسماء والصفات بمثله (1/546ح 473) من طريق زيد بن الحباب، و حسن بن موسى الأشيب؛ والطبراني في مكارم الأخلاق بمثل رواية مسلم (374ح170) من طريق محمد بن كثير العبدي، به.

ستتهم [1]: بهز بن أسد، والنضر بن شميل، وعفان بن مسلم، ومحمد بن كثير العبدي، وزيد بن الحباب، وحسن بن موسى الأشيب قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وذكر الحديث.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده بنحوه مختصراً بإسناد ضعيف فيه ابن لهيعة (15/135ح9242)، والطبراني في الأوسط بنحوه مختصراً بإسناد فيه ضعف (6/119ح5979)، وبنحوه مختصراً بإسناد آخر رواته ثقات (8/309ح8722).

[1] الرواة الستة عن شيخهم حماد بن سلمة، وهي طريقة المزّي في تحفة الأشراف.

ISSN : 2410-1818

شرح مفردات الحديث إجمالاً:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -أنه قال: قال - صلى الله عليه وسلم -:

« إن الله -عزوجل - يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت »: المراد به مرض العبد تشريفاً له وتقريباً.

« فلم تعدني » أي: لم تزرني، بمعنى لم تزر عبدي المريض.

« قال ابن آدم: يا رب كيف أعودك، وأنت رب العالمين؟ » أي:كيف أعودك، وأنت الله القادر القاهر القوي المتين؟

« قال الله تعالى: أما » بفتح الهمزة، وتخفيف الميم: أداة استفتاح وتنبيه المخاطب.

« لو عدته لوجدتني عنده » أي وجدت ثوابه عندي مدخراً لك الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

« يا رب وكيف أطعمك، وأنت رب العالمين؟ » أي: كيف أطعمك؟ والإطعام إنما يحتاج إليه الضعيف الذي يتقوى به، فيقيم به صلبه، ويصلح به عجزه، وأنت الله الرب الذي ربى الناس بنعمه، قال تعالى:﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [1]

« قال الله -عزّ وجلّ-:... أما علمت أنك لو أطعمته، لوجدت ذلك عندي » أي لو أطعمت عبدي المحتاج لوجدت ثوابه عندي، مدخراً لك الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وكذلك قال في أجر السُّقيا.

« يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك، وأنت رب العالمين؟ » أي: كيف أسقيك، وإنما يظمأ ويحتاج للشرب العاجز المسكين المحتاج لتعديل أركانه، وطبيعته، وأنت الغني، المنزه عن ذلك كله؟ [2].

---

[1] سورة الأنعام، لآية: 14.

[2] انظر: شرح رياض الصالحين، محمد صالح العثيمين، 4/465-468، البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم،40/ 423-430.

ISSN : 2410-1818

قوله تعالى في الحديث القدسي:« إن الله عز وجل يقول »، فيه:

1.إثبات اسم الله:

اختلف فيه فقيل:أنه غير مشتق، ولام التعريف فيه لازمة عوض عن الهمزة، فلم يسم به غير الله، ولم يستعمل قط منكراً، بدليل قوله تعالى: ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥ ﴾ [1]، وقيل: مشتق من (أَلَه)إذا فزع ، والله تعالى مفزع كل شيء، أو من (وله)إذا تحير ودهش،لأن العقول تحار في بحار عظمة الله سبحانه أن تحيط به الأفكار، أو يحده المقدار. [2]

قال ابن فارس: « الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تأله الرجل: إذا تعبد » [3] والذين قالوا بالاشتقاق... إنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى. [4]

قال ابن جرير: « وأما تأويل قول الله تعالى ذكره (الله) فإنه على معنى ما رُوي لنا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: هو الذي يَألَهه كل شيء، ويعبده كل خلْقٍ... عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: (الله) ذو الألوهية والمَعْبودية على خلقه أجمعين... ولا شك أنّ (التألُّه)، التفعُّل من: (أَلَه يأله)، وأن معنى (أله) - إذا نُطق به: عَبَدَ اللَّهَ »[5]، وجاء في اشتقاق اسم (الله) أربعة أقوال: الأول: أن أصله (إله)... الثاني: أنه من وَلَه... الثالث: أن أصله (لاه)...والرابع: أنه ليس أصله (إله) ولا (ولاه) ولا (لاه).[6]

---

[1] سورة مريم، الاية: 65.

[2] انظر: معنى لا إله إلا الله، الزركشي، ص107-110.

[3] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 1/ 127.

[4] انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، 1/ 39.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 1/ 122- 123.

[6] انظر: اشتقاق أسماء الله، أبو القاسم، ص23-30.

ISSN : 2410-1818

2.إثبات صفة الكلام لله تعالى:

(يقول الله) القول لا يكون إلا باللفظ، وفيه إثبات الكلام لله عز وجل، وهو صفة من صفاته الذاتية الفعلية، فهو سبحانه وتعالى يتكلم إذا شاء، متى شاء، كيف شاء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [1] وكلامه سبحانه وتعالى بحرف وصوت مسموع

وهذه الصفة كسائر الصفات في الكتاب والسنة، لا يلزم من إثباتها أي لازم باطل، بل «كلام الله - تعالى - لا يماثل كلام المخلوقين كما لا يماثل في شيء من صفاته صفات المخلوقين » [2]، كما يليق بجلاله بلا تحريف ولا تعطيل، ولا تمثيل ولا تشبيه، كما دل على ذلك جملة من الآيات والأحاديث النبوية.

وقد جاءت التعبيرات عن صفة الكلام بأكثر من وجه: « تارة بصيغة الحديث، كقوله عز وجل:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [3] وتارة بصيغة القول، كقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [4] وهي الواردة في الحديث أعلاه،وتارة باسم الكلام كقوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [5] وتارة بصيغة النداء، كقوله: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [6]وهذه في أكثر من عشرة مواضع، والنداء لا يكون إلا صوتاً باتفاق أهل اللغة، وسائر الناس». [7]

فهذه الأربعة الأنواع جاءت جميعا تدل على صفة الكلام لله سبحانه وتعالى، « فالإيمان بكلام الله داخل في الإيمان برسالة الله إلى عباده، والكفر بذلك هو الكفر بهذا،

---

[1] سورة الشورى، الآية: 11.

[2] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 12/ 96.

[3] سورة النساء، الآية: 87.

[4] سورة النساء، الآية: 122.

[5] سورة النساء، الآية: 164.

[6] سورة مريم، الآية: 52.

[7] منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 423/5.

ISSN : 2410-1818

وإنكار هذه الصفة، وتحريفها أمر خطير، فهو « في الحقيقة تكذيب للرسل الذين إنما أخبروا الأمم بكلام الله الذي أنزل إليهم ». [1]

« ولهذا قال السلف: القرآن كلام الله ليس بمخلوق منه بدأ ، قال أحمد وغيره: وإليه يعود ، أي هو المتكلم به ، وقال: كلام الله من الله ليس ببائن منه ، أي لم يخلقه في غيره فيكون مبتدأ منزلاً من ذلك المخلوق، بل هو منزل من الله، كما أخبر به ، ومن الله بدأ لا من المخلوق فهو الذي تكلم به لخلقه». [2]

قوله تعالى في الحديث القدسي: « في يوم القيامة »، فيه:

إثبات يوم القيامة: و « هو يوم البعث ، وسمي يوم القيامة: لقيام أمور ثلاثة فيه:

* الأول: قيام الناس من قبورهم لرب العالمين،كما قال تعالى: ﴿ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [3].

* الثاني: قيام الأشهاد الذين يشهدون للرسل وعلى الأمم، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ۝٥١﴾ [4].

الثالث: قيام العدل، لقوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ [5] » [6].

---

[1] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، 304/2.

[2] مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 248/12.

[3] سورة المطففين، الآيتان: 5-6.

[4] سورة غافر، الآية: 51.

[5] سورة الأنبياء، الآية: 47.

[6] القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد العثيمين، ج2 / 424.

ISSN : 2410-1818

و يوم القيامة هو اليوم الفاصل بين هذه الحياة الدنيا، وبين الحياة الآخرة، ولأن من مقاصد البعث بعد الموت هو أن يجازي كل عامل وفق عمله في دنياه، ولأن أعمال الخلائق تختلف اختلافاً كثيراً من إنسان لآخر، ومن أمة لأخرى ولذلك قال -جل جلاله -:﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾ [1]، فالله - جل وعلا - سيظهر أعمال كل إنسان نصب عينيه، فاقتضى الحال أنه لا بد أن يكون جزاء كل إنسان من جنس عمله.

قال تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٨٤ ﴾ [2]، وقد وردت أحاديث صحيحة في السنة المطهرة دلت على إثبات جزاء الأعمال يوم القيامة، ومنها قوله - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه - عز وجل - أنه قال: «... يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».[3]

لذا يجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله سبحانه سيجازي المكلفين من عباده بحسب كسبهم الإرادي الإختياري الذي كسبوه في هذه الحياة الدنيا، لأن الدنيا دار عمل، والآخرة دار جزاء.

قوله تعالى في الحديث القدسي: « يا ابن آدم »، فيه:

قال أهل العلم: إن الله تعالى يقول معاتباً ومخاطباً:(يوم القيامة يا ابن آدم) خطاب لغير معين، بل لمن يصلح لذلك العتاب، وحين كان الموقف موقف عتب لم يشرِّفه بالإضافة إليه تعالى بـ (يا عبدي).[4]

---

[1] سورة الليل، الآية: 4.

[2] سورة القصص، الآية: 84.

[3] رواه مسلم، 4/ 1994، برقم (2577).

[4] التَّنويرُ شَرح الجَامِع الصَّغيرِ، الصنعاني، 3/ 418.

ISSN : 2410-1818

قوله تعالى في الحديث القدسي: « وأنت رب العالمين »، وفيه:

1. إثبات ربوبية الله تعالى:

الرب: المالك والسيد والمدبر والمربي والمنعم،ومعناه الاعتقاد الجازم بأن اللّه وحده رب كل شيء ومليكه، لا شريك له، وهو الخالق وحده، وهو مدبر العالم والمتصرف فيه، وأنه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، والإيمان بقضاء اللّه وقدره وبوحدانيته في ذاته، وخلاصته هو: توحيد اللّه تعالى بأفعاله.[1]

وقد قامت الأدلة الشرعية على وجوب الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى، كما في قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [2].

قال الطيبي: « قوله-في الحديث -: « وأنت رب العالمين » حال مقررة لجهة الإشكال الذي يتضمنه معنى (كيف) ومعنى الرب المالك، والمربي، بمعنى الأول: أن العيادة إنما تكون للمريض العاجز، ويستحيل ذلك في حق المالك الحقيقي، أي كيف أعودك، وأنت القاهر القادر القوي المتين؟ وعلى الثاني والثالث، أن الإطعام والإسقاء إنما يحتاج إليه الضعيف الذي يتقوت به، فيقوم صلبه به، وأنت مربي العالمين، والغني على الإطلاق » [3].

2. كمال غناه سبحانه عن خلقه، ودفع ما يتوهم النقص:

معنى الغني: في اللغة: «الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الكفاية... وهو الغنى في المال، يقال: غني يغنى غنى»[4]، والغنى مقصورٌ ضدُّ الفَقْر[5].

---

[1] انظر:القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح بن عثيمين – 11/1

[2] سورة الأعراف، الآية: 54.

[3] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، 4/ 1334، برقم (1528)

[4] مقاييس اللغة، ابن فارس، ص397، مادة (غنى).

[7] انظر: لسان العرب، ابن منظور، 3307/5، مادة (غنى).

ISSN : 2410-1818

واستغنى اللّه تعالى: أي: سأله أن يغنيه، وغناه اللّه تعالى، وأغناه، والاسم: الغُنية، بالضم والكسر[1].

في الاصطلاح: «الغني» هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغني المطلق، ولا يشارك اللّه تعالى فيه غيره[2].

قال الخطابي: «الغني هو الذي استغنى عن الخلق، وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون»[3].

وقد نص سلف الأمة على أن غناه- عزّ وجلّ- من لوازم ذاته، الغنى التام المطلق لكماله وكمال صفاته، فلا يتطرق إليه النقص بوجه من الوجوه، بيده خزائن السموات والأرض، والدنيا والآخرة، المغني لجميع خلقه غنًى عامًّا، والمغني لخواص خلقه بما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية[4].

و الأعراض المذكورة في الحديث كالمرض والجوع والعطش هي من صفات المخلوقين، التي تنزه اللّه عنها لكمال غناه سبحانه، و لانتفاء التماثل بين الخالق والمخلوق، وهذا يقتضي دفع ما يتوهم النقص في حقه سبحانه وكماله - عزّ وجلّ -.

والخطاب في الحديث « طريقة معتادة في الخطاب عربية وعجمية، وذلك أن يخبر السيد عن نفسه ويريد عبده إكراماً له وتعظيماً، حتى كأنه هو توهم من جلالته وعظم منزلته مساواته له في المنزلة والجلالة، وعلى هذه الطريقة يحمل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [5] وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [6]... وما جرى هذا المجرى من الآي والأخبار التي ذكر فيها نفسه، وأراد أولياءه وأنبياءه ». [7]

---

[1] انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص 1319، مادة (غنى).

[2] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 390/3، لسان العرب،مصدر سابق، 3308/5 مادة (غنى)

[3] شأن الدعاء، الخطابي، ص 92-93.

[4] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 948/1، مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 348/6.

[5] سورة المجادلة، الآية: 5.

[6] سورة الأحزاب، الاية: 57.

[7] مشكل الحديث وبيانه، ابن فورك، ص151..

ISSN : 2410-1818

قال ابن تيمية: «وكذلك ما كان مختصًا بالمخلوق فإنه يمتنع اتصاف الرب به، فلا يُوصف الرب بشيء من النقائص، ولا بشيء من خصائص المخلوق، وكل ما كان من خصائص المخلوق فلا بد فيه من نقص»[1].

وقد اعتمد أهل السنة ضابطًا مستمدًا من الكتاب والسنة حددوا به ما ينفى عنه - سبحانه و تعالى- فيما يأتي:

«أولاً: كل صفة عيب، كالعمى والصمم والخرس، والنوم والموت... ونحو ذلك.

ثانيًا: كل نقص في كماله كنقص حياته، أو علمه، أو قدرته، أو عزّته... أو نحو ذلك.

ثالثًا: مماثلة المخلوقين، كأن يجعل علمه كعلم المخلوق، أو وجهه كوجه المخلوق، أو استواؤه على عرشه كاستواء المخلوق... ونحو ذلك»[2].

3. إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى له سبحانه، وهي (الرب، العلم، اللطف، العتب):

- **الرب:** من أسماء الله تعالى،و الربُّ في اللغة:يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، وهو « المصلح للشيء، يقال: (ربيت الشيء أربه رباً وربابة) إذا أصلحته وقمت عليه، ورب الشيء، مالكه، فالله -عز و جل- مالك العباد ومصلحهم، ومصدر الرب: الربوبية، وكل من ملك شيئًا فهو ربه » [3]

و الربُّ ترد بحالتين: الأولى: حال التعريف بـ (أل) أو الإطلاق بدون تقييد نحو قوله:﴿ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ ﴾[4]، فهذه لا تطلق إلا على الله تعالى.

الثانية: حال خلوها من (أل) التعريف أو تكون مضافة كما في الحديث (رب العالمين) فهذه تطلق على الله وعلى المخلوق كرب الدار، ورب الفرس [5].

---

[1] الصفدية، ابن تيمية، 102/1، و انظر: مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 449/2، بيان تلبيس الجهمية،ابن تيمية، 70/2.

[2] تقريب التدمرية، ابن عثيمين، ص 85-86، وانظر: شرح الرسالة التدمرية، محمد الخميّس، ص 321.

[3] اشتقاق أسماء الله، مصدر سابق، 32-33.

[4] سورة سبأ، الآية: 15.

[5] انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص336، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، 2/ 179.

ISSN : 2410-1818

- **صفة العلم:**

العلم صفة ذاتية لازمة لله تعالى، ثابتة بالكتاب والسنة والعقل.

فمن الكتاب: قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴾ [1]، وقال سبحانه:﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ ﴾. [2]

قال ابن كثير: «أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان، وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل»[3].

وأما السنة، فمنها: قوله - صلى الله عليه وسلم -: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تعالى»[4].

وأما الأدلة العقلية [5] على ثبوت العلم له سبحانه فكثيرة، منها:

1) إيجاده للأشياء لاستحالة إيجادها مع الجهل.

2) العلم صفة كمال، ويمتنع أن يكون المخلوق أكمل من الخالق، إذ كل كمال في المخلوق فهو منه، فيجب أن يكون الخالق عالماً.

---

[1] سورة الأنعام، الآية: 73.

[2] سورة النساء، الآية: 166.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2 /476.

[4] رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا»، 2687/6 برقم (6944).

[5] انظر: شرح الأصفهانية، ابن تيمية، ص 397, وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، 1/99-100.

ISSN : 2410-1818

- **صفة اللطف:**

قال أهل اللغة: اللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخفي، واللطف في العمل: الرفق فيه،[1] و اللطيف هو الذي يلطف بالعبد، فيقدر له من التيسير، ويرفق به ويسهل أمره، قال ابن تيمية: « أنه لطيف يدرك الدقيق ». [2]

« وقيل: رفيق، وقيل: لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم، يدل عليه قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾[3]، يعني أن الإحسان والبر إنعام في حق كل العباد، وهو إعطاء ما لا بد منه، فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه، وقيل: لطفه في الرزق من وجهين، أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات، والثاني أنه لم يدفعه إليكم مرة واحدة » [4]،« ولا لطف إلا ما آل إلى الرحمة، وأما الإنعام على الكافرين في الدنيا فليس بلطف بهم، بل هو إملاء واستدراج » [5].

قال ابن القيم: « إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم فأخبر أنه يلطف لما يريده فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس، واسمه اللطيف يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية، ومنه التلطف، كما قال أهل الكهف﴿ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [6]... » [7].

---

[1] انظر: لسان العرب، مصدر سابق، مادة (لطف)، 316/9.

[2] مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 16/ 60.

[3] سورة البقرة، الآية: 212.

[4] لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 4/ 97.

[5] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، 5/ 32.

[6] سورة الكهف، الآية:19.

[7] شفاء العليل، ابن القيم، ص 34.

ISSN : 2410-1818

- **صفة العتب:**

يقال في اللغة: عَتَبَ عليه عتباً، إذا لامه في سخط، فهو عَاتِب وعِتَاب مبالغة، أصل العُتْبى رجوع المستعتب إلى محبة صاحبه، يقال عَتَبَ عليه، إذا أعرض عنه، وغضب عليه، ثم يقال اسْتعتب السيد عبده أي طلب منه أن يزيل عتب نفسه عنه، بعوده إلى رضاه، فأعْتَبَته عبده، أي أزال عتبه بطاعته [1]، « وقول النبي -صلى الله عليه وسلم -في دعاء الطائف: « لك العتبى» [2] هو اسم من الإعتاب، لا من العتب، أي أنت المطلوب إعتابه، ولك علي أن أعتبك وأرضيك بطاعتك... فالعتب منه على عبده، والإعتاب له من عبده » [3].

عتاب الله تعالى لعبده المؤمن من الصفات الفعلية الاختيارية، الثابتة بالسنة

الصحيحة، كما يليق بربنا عزّ و جلّ ، كما في حديث ابن عباس- رضي الله عنهما -مرفوعاً: « قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه... »[4]

وحديث عمر وهو يقص ما جرى بين النبي وزوجاته، وفيه: «... فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة، وكان قد قال: «ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن، حين عاتبه الله... ». [5]

قال الماوردي في شرح الحديث: « وفيه تنزل في الخطاب، ولطف في العتاب، ومقتضاه التعريف بعظيم فضل ذي الجلال... فينبغي لهم أن يعرفوا ذلك، وأن يقوموا بحقه - سبحانه -» [6].

---

[1] انظر: كتاب العين، الخليل الفراهيدي، 8/ 116، تهذيب اللغة،الأزهري، 2/ 165، بدائع الفوائد، مصدر سابق، 4/ 181.

[2] رواه عبدالرزاق في مصنفه، 5/ 156، برقم (9234)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة، 486/6، برقم (2933).

[3] بدائع الفوائد، مصدر سابق، 4/ 181.

[4] رواه البخاري، 3/ 1246، برقم (3220)، ومسلم، 4/ 1847، برقم (2380).

[5] رواه البخاري، 2/ 871 برقم (2336).

[6] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، 551/6.

ISSN : 2410-1818

و قال ابن القيم:« وقد عاتب الله تعالى نبيه في خمسة مواضع من كتابه في الأنفال وبراءة والأحزاب وسورة التحريم وسورة عبس ».[1]

4. إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

من قواعد أهل السنة المقررة أن الأصل أن يحمل النص على ظاهره، وأن الظاهر مراد، وأن الظاهر ما يتبادر إلى الذهن من المعاني، وأنه لا يخرج عن هذا الظاهر إلا بدليل، فإن عُدِم الدليل كان الحمل على الظاهر هو المتعين، والحمل على خلافه تحريف، فالنصوص الشرعية نصوص هدايةٍ و رحمةٍ لا نصوص إضلال، وهذا الحديث القدسي - الذي نحن بصدده - من أكبر الحجج الدامغة لأهل التأويل، الذين يحرفون نصوص الصفات عن ظاهرها بلا دليل من كتاب الله -تعالى- ولا من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وإنما يحرفونها بشبه باطلة، هم فيها متناقضون مضطربون، فإذا أظهر المتكلم المعنى وبيّنه، كيف يجوز أن يأتي قائل فيقول لابد من التأويل في الظاهر، علماً بأن التأويل هو صرف اللفظ عن المعنى الظاهر إلى غيره.[2]

فمن يجعل ظاهر نصوص الصفات هو التمثيل يغلط من وجهين:

الأول: جعل المعنى الفاسد هو الظاهر، ثم يجعلوه محتاجًا إلى تأويل.

الثاني: يرد المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ، لاعتقاده أنه باطل[3].

قال شيخ الإسلام رداً على من قال أن المراد بمعنى الحديث: التمثيل : « المعنى الذي أظهره الرسول - صلى الله عليه وسلم - المتكلَّم به هو أن المراد بقول « جُعْتُ » جوع عبدي، و« مرضتُ »مرض عبدي، فإن جاز أن يُصرف عن هذا المعنى اقتضى ذلك أن يكون الله نفسه هو الجائع المريض، وذلك كفر صريح... وقيل إنه يتأول ولكن ليس الأمر كذلك، ودعواه كثرة احتياج الأخبار إلى التأويل !! هو لقلة معرفتهم بها، فإنهم لا يميزون بين صدقها وكذبها، فكثيرًا ما يسمعون الكذب و يعتقدونه من جنس الصدق مبدلاً مغيرًا، إما مزيدًا فيه، وإما منقوصًا منه، وإما مغيرًا في إعرابه... فلفظ التمثيل مجمل،

---

[1] بدائع الفوائد، مصدر سابق، 4/ 813.

[2] انظر: درء تعارض العقل والنقل، مصدر سابق، 5/ 236، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ابن عثيمين، ص 66.

[3] انظر: شرح الرسالة التدمرية، الخميس، ص241.

ISSN : 2410-1818

فليس المقصود مجرد التمثيل بأن يكون قد جعل عائد العبد كأنه قد عاد اللّه إذا مرض في نفسه !! ومُطعم العبد كأنه مطعم اللّه إذا جاع في نفسه !! فيكون قد مثّل عيادة عبده وإطعامه عيادته وإطعامه، بلْ حمل هذا الحديث على هذا المعنى ضلال وإشراك، وتشبيه للّه بخلقه، وردٌ لمعناه الحق... وأيضًا فإنه قد فسر المراد فقال: « أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلو عدته لوجدتني عنده، وعبدي فلان جاع فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي » فبيّن أني أنا عند عبدي، فإذا عدته كنت عائدًا إلي بهذا المعنى، وإذا أطعمته كنت أنا الذي أقبض الصدقة، وآخذها فهي لك عندي، وجعل نفسه مريضًا وجائعًا لمرض العبد الذي يحبه وجوعه... ولو أريد مجرد التمثيل لقيل لو عدته لكنت كأنك قد عدتني، ولو أطعمته لكنت كأنك أطعمتني، وهذا باطل » [1].

و مما سبق يتضح لنا إن من عقائد أهل السنة هو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

قوله تعالى في الحديث القدسي: « أن عبدي فلان »، وفيه:

1.إثبات ولاية الله تعالى لعبده المؤمن.

قال المناوي تحت هذا الحديث:« خرج مخرج التنبيه على شرف المؤمن والتعريف بحظوته عند ربه، وحث الخلق على المواصلة لذاته، والتحبب فيه والإحسان لوجهه » [2]

ولإضافة لفظ العبد للّه -تعالى - أكثر من مراد، إذ « يحتمل أن يراد منه العبد الكامل، كما تومئ إليه الإضافة إلى الذات العلى، ويحتمل أن يراد منه مطلق العبد ،فالإضافة فيه للعهد» [3].

قال ابن تيمية - رحمة اللّه -: « وفي قوله في المريض: « وجدتني عنده» وفي الجائع: « لوجدت ذلك عندي » فرقان حسن، فإن المريض الذي تستحب عيادته، ويجد اللّه عنده هو المؤمن بربه الموافق لإلهه الذي هو وليه، وأما الطاعم فقد يكون فيه عموم لكل جائع يستحب إطعامه فإن اللّه يقول: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١ ﴾ [4] فمن تصدق بصدقة واجبة أو مستحبة

---

[1] بيان تأسيس الجهمية، مصدر سابق، 6/ 96-100، وانظر: درء تعارض العقل، مصدر سابق، 1/ 150.

[2] فيض القدير، 2/ 396

[3] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد الصديقي، 6/ 371.

[4] سورة الحديد، الآية: 11.

ISSN : 2410-1818

فقد أقرض الله سبحانه بما أعطاه لعبده... لكن الأشبه: أن هذا العبد المذكور في الجوع هو المذكور في المرض، وهو العبد الولي الذي فيه نوع اتحاد، وإن كان الله يثيب على طعام الفاسق والذمي » [1].

وبيّن في موضع آخر أن المبادرة للطاعات ملزمٌ لولاية الله تعالى:« فكذلك قرب الرب من قلب العابد، وهو ما يحصل في قلب العبد من معرفة الرب والإيمان به، وهو المثل الأعلى، وهذا -أيضًا - لا نزاع فيه، وذلك أن العبد يصير محبًا لما أحب الرب، مبغضًا لما أبغض، مواليًا لمن يوالي، معاديا لمن يعادي، فيتحد مراده مع المراد المأمور به الذي يحبه الله ويرضاه، وهذا مما يدخل في موالاة العبد لربه، وموالاة الرب لعبده، فإن الولاية ضد العداوة، والولاية تتضمن المحبة والموافقة ». [2]

2. إثبات صفة المعية الخاصة لعبده المؤمن.

معية الله –سبحانه –تنقسم إلى قسمين: معية عامة، وهي صفة ذاتية له سبحانه، فالله لم يزل ولا يزال محيطاً بالخلق علماً، وقدرة، وسلطاناً، وغير ذلك من معاني ربوبيته، و تشمل كل أحد من مؤمن وكافر، وبرٍّ وفاجر، وهي تستلزم الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسمعاً وبصراً وسلطاناً وغير ذلك من معاني ربوبيته، و تقتضي علمه ،ومراقبته لأعمالهم، فهي مقتضية لتخويف العباد منه، ودليلها قوله تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[3]

ومعية خاصة وهي صفة فعلية، تابعة لمشيئة الله تعالى، وهي لعباده المؤمنين، وتقتضي النصر والتأييد، والحفظ والإعانة. [4]

---

[1] مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 2/ 391-392

[2] شرح حديث النزول، ص136 -138، وانظر: مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 5/ 510.

[3] سورة الحديد، الآية: 4.

[4] انظر:جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي،1/ 471.

ISSN : 2410-1818

وتنقسم إلى قسمين: مقيدة بشخص، ومقيدة بوصف.

فأما المقيدة بوصف كمثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [1]، وأما المقيدة بشخص معين مثل قوله تعالى عن نبيه:﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [2] و أخص أنواع المعية ما قيد بشخص، ثم ما قيد بوصف، ثم ما كان عاماً [3].

قال ابن تيمية: « والمعية لا تدل على الممازجة والمخالطة، وكذلك لفظ القرب، فإن عند الحلولية أنه في حبل الوريد كما هو عندهم في سائر الأعيان، وكل هذا كفر وجهل بالقرآن ».[4]

قال ابن عثيمين:« وأكثر عبارات السلف- رحمهم الله - يقولون: إنها كناية عن العلم، وعن السمع،والبصر، والقدرة، وما أشبه ذلك، فيجعلون معنى قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾[5]

أي: وهو عالم بكم سميع لأقوالكم، بصير بأعمالكم، قادر عليكم، حاكم بينكم.... وهكذا، فيفسرونها بلازمها، واختار شيخ الإسلام -رحمه الله - في هذا الكتاب وغيره أنها على حقيقتها، وأن كونه معنا حق على حقيقته، لكن ليست معيته كمعية الإنسان للإنسان التي يمكن أن يكون الإنسان مع الإنسان في مكانه، لأن معية الله - عزّ وجلّ -ثابتة له وهو في علوه، فهو معنا وهو عال على عرشه فوق كل شيء، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون معنا في الأمكنة التي نحن فيها ».[6].

---

[1] سورة النحل، الآية: 128 .

[2] سورة التوبة، الآية:40 .

[3] انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن عثيمين، 1/ 401 -403.

[4] مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 229/5.

[5] سورة الحديد، الآية: 4.

[6] شرح الواسطية، مصدر سابق، 1/ 402.

ISSN : 2410-1818

3. إثبات صفة القرب لله تعالى.

صفة القرب من الصفات الفعلية الاختيارية الثابتة بالكتاب والسنة، و هو لا ينافي مباينته سبحانه لخلقه، واستوائه على عرشه، فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض تعالى عن ذلك علواً كبيراً. (1)

وقد ورد لفظ القرب في نصوص الشرع على حالين:

1. بصيغة الإفراد كقوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي ﴾ (2)، فأضاف القرب إلى نفسه -سبحانه -، ومن السنة قوله - صلى الله عليه وسلم -:« إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» (3).

2. بصيغة الجمع، كقوله-سبحانه -: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ (4) فلم يرد أنه من كل شيء قريب كما ورد في نصوص المعية، إنما ورد ذلك خاصاً، فقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (5)، هذا قرب من الداعي، فهو قرب خاص، وليس قرباً من كل أحد، « فقرب الرب من قلوب المؤمنين وقرب قلوبهم منه: أمر معروف لا يجهل؛ فإن القلوب تصعد إليه على قدر ما فيها من الإيمان والمعرفة والذكر والخشية والتوكل. وهذا متفق عليه بين الناس كلهم » (6).

---

(1) انظر: مدارج السالكين،ابن القيم، 2/ 266.

(2) سورة البقرة، الآية: 186.

(3) رواه أحمد في مسنده، 32/ 374، برقم (19599)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(4) سورة ق، الآية: 16.

(5) سورة البقرة، الاية: 186

(6) مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 133/5.

ISSN : 2410-1818

قال ابن عثيمين في شرح هذا الحديث:« وهذا يدل على قرب المريض من الله ﷻ، ولهذا قال العلماء إن المريض حرّي بإجابة الدعاء إذا دعا لشخص أو دعا على شخص، وفي هذا دليل على استحباب عيادة المريض، وأن الله -سبحانه وتعالى- عند المريض، وعند من عاده لقوله: لوجدتني عنده ».[1]

« ففي الجملة: ما نطق به الكتاب والسنة من قرب الرب من عابديه وداعيه هو مقيد مخصوص، لا مطلق عام لجميع الخلق، فبطل قول الحلولية، كما قال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [2] فهذا قربه من داعيه، وأما قربه من عابديه ففي مثل قوله: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [3] ». [4]

وبهذا يتبين أن القرب الذي وصف الله -سبحانه وتعالى - به نفسه في كتابه هو القرب الخاص من العابد الداعي الساجد [5].

أما القرب العام فلم يرد في الكتاب ولا في السنة مضافاً إليه سبحانه.

قال ابن تيمية:« بل هذا يراد به حلول الإيمان به ومعرفته، ومحبته وذكره وعبادته، ونوره وهداه، وقد يعبر عن ذلك بحلول المثال العلمي، كما قال تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [6]...فهو سبحانه له المثل الأعلى في قلوب أهل السماوات وأهل الأرض، ومن هذا الباب... قوله في الحديث الصحيح:«عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول العبد: رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟،

---

[1] شرح رياض الصالحين، 4/ 466.

[2] سورة البقرة، الاية: 186

[3] سورة الإسراء، الآية: 57.

[4] مجموع الفتاوى، 5/ 247، وانظر: الاستقامة، ص137..

[5] انظر: مجموع الفتاوى، مصدر سابق،5/ 493.

[6] سورة الزخرف، الآية: 84.

ISSN : 2410-1818

فيقول: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عنده »، فقال: لوجدتني عنده ولم يقل: لوجدتني إياه، وهو عنده أي في قلبه، والذي في قلبه المثال العلمي » [1].

قوله تعالى في الحديث القدسي: « لو عدته لوجدتني عنده»، وفيه:

1. جواز الإخبار عن الله تعالى بالموجود.

للسلف في باب الإخبار قولان:

الأول:أن باب الإخبار توقيفي، لا يخبر عنه تعالى إلا بما ورد به النص،سواء أكان اسماً أو صفة أو ليس باسم او صفة مما ورد به النص كـ « الشيء » و « الصانع » ونحوهما، وأما ما لم يرد به لنص فإنهم يمنعون استعماله [2].

الثاني: أن باب الأخبار لا يشترط فيه التوقيف، فما يدخل في الإخبار عنه أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، كـ« الموجود» و « القائم بنفسه »، فيخبر عن الله تعالى بما لم يرد إثباته أو نفيه بشرط أن يستفصل عن مراد المتكلم فيه، فإن أراد به حقاً يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أراد به معنى لا يليق بالله تعالى وجب رده [3].

وقال ابن القيم: « أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفاً كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه» [4].

أما « الوجود- فهو - اسم للظفر بحقيقة الشيء، هذا الوجود الذي هو مصدر وجد الشيء يجده وجوداً... أوجده الله مطلوبه، أي أظفره به، وأوجده أي: أغناه، أي جعله ذا جدةٍ، قال الله تعالى: ﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ ﴾ [5]... وأما الواجد في أسمائه سبحانه: فهو بمعنى ذو الوجد

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 3/ 333، وانظر: شرح حديث النزول، مصدر سابق، ص136 -138، وانظر:مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 5/ 510.

[2] انظر: مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 9/ 300.

[3] انظر: المصدر سابق، 9/ 300-301.

[4] بدائع الفوائد، مصدر سابق، 1/ 285.

[5] سورة الطلاق: الآية، 4.

ISSN : 2410-1818

والغنى، وهو ضد الفاقد... ودخل في أسمائه سبحانه الواجد دون الموجد، فإن الموجد صفة فعل، وهو معطي الوجود، كالمحيي معطي الحياة، وهذا الفعل لم يجئ إطلاقه في أفعال الله في الكتاب ولا في السنة، فلا يعرف إطلاق: أوجد الله كذا وكذا، وإنما الذي جاء خلقه، وبرأه، وصوره، وأعطاه خلقه ونحو ذلك، فلما لم يكن يستعمل فعله لم يجئ اسم الفاعل منه في أسمائه الحسنى... وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به، فإنه يخبر عنه بأنه شيء، وموجود، ومذكور، ومعلوم، ومراد، ولا يسمى بذلك.

فأما الواجد فلم تجئ تسميته به إلا في حديث تعداد الأسماء الحسنى، والصحيح: أنه ليس من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعناه صحيح، فإنه ذو الوجد والغنى، فهو أولى بأن يسمى به من الموجود ومن الموجد، أما الموجود فإنه منقسم إلى كامل وناقص، وخير وشر، وما كان مسماه منقسماً لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى، كالشيء والمعلوم، ولذلك لم يسم بالمريد، ولا بالمتكلم... وأما الموجد فقد سمى نفسه بأكمل أنواعه، وهو الخالق، البارئ، المصور » [1]

ولذا جاء في شرح حديث: «...تجده أمامك » [2]:« المؤمن الذي تعرَّف إلى الله في الرخاء بتحقيق التقوى، يجد ثمرة تلك المعرفة عناية وحماية من الله له في الشدة... ». [3]

[1] مدارج السالكين، مصدر سابق،3/ 383.

[2] رواه أحمد في مسنده 5/ 19، برقم (2802) وقال الأرناؤوط: حديث صحيح.

[3] أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، 1/ 265.

ISSN : 2410-1818

2.إثبات العندية لله تعالى.

قال ابن هاشم: « عِنْد: اسْم للحضور الْحسي نَحْو: ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾[1] والمعنوي نَحْو: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[2]، وللقرب كَذَلِك نَحْو: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾[3] وَكسر فائها أَكثر من ضمهَا وَفتحهَا، وَلَا تقع إِلَّا ظرفا أَو مجرورة بِمن ». [4]

قال ابن القيم: « وكذلك: ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ ﴾ [5] فهذا وجدان الكافر لربه عند حسابه له على أعماله، وليس هذا هو الوجود الذي يشير القوم إليه... بل منه الحديث الصحيح «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: عبدي، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب كيف أطعمك، وأنت رب العالمين؟ قال: استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي... فتأمل قوله في الإطعام والإسقاء «لوجدت ذلك عندي» وقوله في العيادة «لوجدتني عنده»، ولم يقل: لوجدت ذلك عندي، إيذانا بقربه من المريض، وأنه عنده، لذله وخضوعه، وانكسار قلبه، وافتقاره إلى ربه، فأوجب ذلك وجود الله عنده، هذا، وهو فوق سماواته مستو على عرشه بائن من خلقه، وهو عند عبده، فوجود العبد عند ربه ظفره بالوصول إليه » [6].

وقال ابن تيمية في معرض الرد على الرازي في هذا الحديث: « يقال فلان لا يزال عندي أي في نفسي، فهو مثاله وصورته العلمية، ويحصل الفرق بين كون المظروف ذاته في الخارج أو المظروف صورته علمًا وحبًّا ونحو ذلك في النفس، بحسب الظرف والمظروف، فإذا كان الخطاب عن ميت أو غائب مثل أن يقول القائل إذا اجتمع بمن كان غائباً عنه: والله ما زلت عندنا، كان ظاهر هذا اللفظ ما زلنا نستحضرك بقلوبنا، ونذكرك بألسنتنا، ونحو ذلك... ثم من المعلوم أن العلم والذكر والمحبة والتعظيم قد يكون من الطرفين، فمن كان زيد عنده معلوماً مذكورًا محبوبًا معظمًا، فإنه قد يكون عند زيد

---

[1] سورة النمل، الآية: 40.

[2] سورة النمل، الآية: 40.

[3] سورة النجم، الآيتان: 14-15.

[4] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 206.

[5] سورة النور، الآية: 39.

[6] مدارج السالكين، مصدر سابق، 3/ 378، وانظر: شرح رياض الصالحين، مصدر سابق،467/4.

ISSN : 2410-1818

كذلك، وهذا ثابت في حق الله تعالى... وعلى هذا التقدير فإن الرب نفسه يكون عند عبده خارجًا عما في نفس العبد، ليس ظاهره أن ذات الله تكون موجودة في المكان الذي يكون ذلك فيه، بل يكون الله موجودًا عنده، أي في نفسه، إذ هذه العندية أقرب إليه من تلك العندية، فإن الظرف المتصل بالإنسان أقرب إليه من الظرف المنفصل عنه، فحمل الكلام عليه أولى، وإذا كان الظرف هو نفسه، فقوله وجدتني عنده كقوله وجدتني في قلبه، ووجدتني في نفسه » [1].

وليس في الحديث دلالة لما ذهبت إليه النصارى والحلولية من اتحاد الخالق بالمخلوق أو حلول الذات المقدسة في أحد خلقه، فحينما جعل - في الحديث -جوع عبده جوعه، ومرضه مرضه، ذاك لأن العبد موافق لله فيما يحبه ويرضاه، ويأمر به، وينهى عنه، وقد عُرف أن الرب تعالى لا يجوع، ولا يمرض، ومعلوم أن وصفه بالجوع والمرض أبعد من وصفه بالمشي بين الناس، والاختلاط بهم، ولا يفهم عاقل من ذلك أن ذات المذكور اتحدت بالآخر أو حلّت فيه إلا من هو جاهل كالنصارى. [2]

2. بيان بعض أصول أهل السنة والجماعة، ومنها:

1.تقديم النقل على العقل.

الحديث جاء مفسراً بنفسه، لا يحتاج إلى إعمال العقل، قال ابن عثيمين: « السلف أخذوا بهذا الحديث، ولم يصرفوه عن ظاهره، بتحريف يتخبطون فيه بأهوائهم، وإنما فسروه بما فسره به المتكلم به، فقوله تعالى: « مرضت، واستطعمتك، واستسقيتك » بينه الله تعالى بنفسه، حيث قال: « أما علمت أن عبدي فلانا مرض، وأنه استطعمك عبدي فلان، واستسقاك عبدي فلان» وهو صريح في أن المراد به مرض عبد من عباد الله، واستطعام عبد من عباد الله، واستسقاء عبد من عباد الله، والذي فسره بذلك هو الله المتكلم به، وهو أعلم بمراده... فهو كما لو تكلم بهذا المعنى ابتداء، وإنما أضاف الله ذلك إلى نفسه أولاً للترغيب والحث، كقوله تعالى:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ [3]». [4]

---

[1] بيان تلبيس الجهمية، مصدر سابق، 6/ 260-266.

[2] انظر: الجواب الصحيح، مصدر سابق، 3/393،345.

[3] سورة البقرة، الآية: 245.

[4] القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، ص76-77.

ISSN : 2410-1818

وقد نص سلف الأمة على أنه لا تعارض بين القرآن والسنة، ولا تعارض في ذاتهما، إنما يقع التعارض حسب فهم المخاطب [1].

« وهذه مسألة ينبغي أن يفطن لها الإنسان فيما يأتي من النصوص الشرعية مما ظاهره التعارض- إذا وجد - فيحمل كل واحد منها على الحال المناسبة ليحصل التآلف بين النصوص الشرعية ».[2]

ويقصد أهل السنة بالعقل الصريح هو ما يوافق النقل الصحيح، وعند الإشكال يقدمون النقل ولا إشكال، لأن النقل لا يأتي بما يستحيل على العقل أن يتقبله، وإنما يأتي بما تحار فيه العقول، والعقل يصدق النقل في كل ما أخبر به وليس العكس.

وهذا ليس تقليلاً من شأن العقل، بل هو مناط التكليف عندهم، ولكن يقولون: إن العقل لا يتقدم على الشرع، وإلا لاستغنى الخلق عن الرسل، لكن يعمل داخل دائرته، ولهذا سُموا أهل السنة لاستمساكهم واتباعهم وتسليمهم المطلق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد يكون النقل صحيحاً، إلا أنه لا يدل على المعنى المدعى، فيتوهم التعارض بين المنقول والمعقول، كما في حديث أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « إن الله -عز وجل- يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني.. الحديث ».

فمن فهم من الحديث أن الله تعالى يمرض أو يجوع ويعطش لم يفهم معنى الحديث لأن الحديث فسره المتكلم به، وبين المراد منه، وهو أن العبد هو الذي جاع وعطش ومرض، وأن الله تعالى منزه عن ذلك.

وفي هذا الحديث جاء بيّناً مفسراً، فلم يبقَ في ظاهره ما يدل على باطل، ولا يحتاج إلى معارضة بعقل ولا تأويل يصرف فيه ظاهره إلى باطنه بغير دليل شرعي. [3]

ومن ثمرات الالتزام بهذا الأصل: إثبات عصمة الشرع الحكيم، إذ ليس فيه ما يخالف العقل الصحيح، وسد باب التأويل والتفويض.

2.حمل المتشابه على المحكم.

عدّ بعض المتكلمين هذا الحديث مما يوهم التشبيه، فقال تحت عنوان «خبر يوهم التشبيه وتأويله » عند إضافة الباري في الحديث المرض لنفسه: « وَهذه طريقة معتادة فِي الخطاب عربية...ويريد

---

[1] انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين،93/2.

[2] المصدر السابق، 252/2

[3] انظر: درء تعارض العقل والنقل،مصدر سابق، 5/ 233

ISSN : 2410-1818

عَبده، إكراماً لهُ وتعظيماً، ... وَأما قوله أما إنَّك لوعدته لَوجدْتنِي عِنْده معناهُ أَي: وجدت رحمَتي وفضلي وثوابي وكرامتي ». [1]

ومنهم من فسر العِنْدَ هنا بالوجود المعنوي كالعلم، فقال في تفسير « أنك لو عدته لوجدتني»: « أي وجوداً معنوياً (عنده)، قال تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ﴾ [2] أي بالعلم، فعلمه شامل لجميع المكونات، والله تعالى مقدس عن المكان والحلول في شيء، أو الاتحاد معه » [3].

وقولهم باطل، لأن آخر الحديث يفسر أوله كما ذكرت سلفاً [4]، فلم يبقَ هنا مشتبه في لفظه كما زعموا.

وهذا يجعلنا نتنبه إلى أمر - والشيء بالشيء يذكر - يلتحق بهذا المعنى، ألا وهو ضرورة جمع روايات الحديث الواحد، والنظر في أسانيده وألفاظه معاً، وقبول ما ثبت، وطرح ما لم يثبت، وكما قيل: والحديث إذا لم تجمع طرقه لم تتبين علله، ثم النظر في الحديث بطوله، وفي الروايات مجتمعة، فنجد أن النصوص يوافق بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره.

قوله تعالى في الحديث القدسي:« لوجدت ذلك عندي »، فيه:

1. إثبات صفة العدل لله تعالى.

العدل الإلهي أمر لا يختلف عليه أحد من المسلمين، فالكل متفق على أن الله تبارك وتعالى هو الحكم العدل الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة، وفي قوله «لوجدت ذلك » صريح في جزائه العادل. قال شيخ الإسلام في تعريف العدل: «والعدل وضع كل شيء في موضعه، وهو سبحانه حكم عدل يضع

---

[1] مشكل الحديث وبيانه، مصدر سابق، ص 151- 152، وانظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، 16/ 126، التيسير بشرح الجامع الصغير، مصدر سابق، 1/ 277، المُعْلم بفوائد مسلم، المازري، 3/ 290.

[2] سورة المجادلة، الآية:7 .

[3] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، مصدر سابق، 6/ 371.

[4] انظر: ص20.

ISSN : 2410-1818

الأشياء مواضعها، ولا يضع شيئًا إلا في موضعه الذي يناسبه، وتقتضيه الحكمة والعدل، ولا يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، فيضعها موضعها، لما في ذلك من الحكمة والعدل... وكل ما يفعله الرب -سبحانه- فهو عدل»[1].

وحرم سبحانه على نفسه الظلم، وهو: «وضع الشيء فيغير موضعه، ومن ذلك: أن يبخس المحسن شيئًا من حسناته، أو يحمل عليه من سيئات غيره، وهذا من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه »[2].

و الظلم الذي حرمه الله على نفسه، وتنزه عنه فعلاً وإرادة، هو ألا يُنقص من حسنات العبد، ولا يُحمله سيئات غيره، ولا يعذبه بما لم تكسب يداه، ولم يكن من سعيه [3]، ولا يفرق بين متماثلين، ولا يُسوي بين مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، فيضعها موضعها [4]، ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن كما قال تعالى: ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾[5]، فمثل هذا لا يفعله -عزّ وجلّ- لعلمه وعدله، وفي الحديث القدسي: يقول الله تعالى: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا»[6].

2.إثبات ترتب الجزاء على العمل يوم القيامة.

عند قوله في الحديث القدسي: « أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي » دليل على أن الحسنات لا تضيع، وأنها عند الله بمكان. [7]

قال صاحب المفهم عند بيان فوائد الحديث: « ومقتضاه التعريف بعظيم فضل ذي الجلال، وبمقادير ثواب هذه الأعمال..فينبغي لهم أن يعرفوا ذلك، وأن يقوموا بحقه - سبحانه -» [8]

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل، 12/1.

[2] مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 507/8، وانظر: منهاج السنة النبوية، مصدر سابق، 311/2، شفاء العليل،مصدر سابق، 275/2.

[3] انظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، 76/1-77، مفتاح دار السعادة،ابن القيم، 107/2-108.

[4] انظر: مجموعة الرسائل والمسائل، مصدر سابق، 124/1، لوامع الأنوار البهية، السفاريني، 325/1.

[5] سورة طه، الآية: 112.

[6] رواه مسلم، 1994/4، برقم (2577).

[7] انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، مصدر سابق،6/ 372

[8] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، مصدر سابق، 6/ 551.

ISSN : 2410-1818

يعني لوجدت ثوابه عندي مدخراً لك، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وفي هذا دليل على استحباب عيادة المريض، وإطعام الجائع، وفضيلة إسقاء من طلب منك السقيا، وقد « عني الإسلام بعيادة المريض كل هذه العناية لما فيها من عظيم المواساة، وتجاوب العواطف والمشاعر الإنسانية، ومشاركة المريض وجدانياً، ولأن المريض يتأثر بهذه الزيارة تأثراً نفسياً عظيماً يؤدي إلى تحسن صحته الجسمية، سيما إذا كان الزائر من الذين يحبهم ويرتاح إليهم، ويأنس بزيارتهم ». [1]

فالمؤمن يعمل الأعمال الصالحة في الدنيا ويواظب على الطاعات، يحدوه الأمل والرجاء فيما عند الله من النعيم والرضوان، فإذا أقبل العبد بالصالحات، يرجو ما عنده سبحانه من الخير، وقد وعد الله العاملين بمضاعفة الأجور، وفي ذلك دلالة على ترتب الجزاء على الأعمال، فالعمل ليس كالثمن لدخول العبد إلى الجنة، كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله! بل ذلك برحمة الله وفضله، وإنما جعلت الأعمال أسباباً قال سبحانه: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾ [2] أي بسبب عملكم. [3]

قال ابن تيمية: « ولا يمنع -سبحانه- الثواب إلا إذا منع سببه وهو العمل الصالح، فأما مع وجود السبب وهو العمل الصالح فإنه من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً، وهو سبحانه المعطي المانع... من على الانسان بالإيمان والعمل الصالح، ثم لم يمنعه موجب ذلك أصلاً، بل يعطيه من الثواب والقرب... وأما المسببات بعد وجود أسبابها فلا يمنعها بحال إلا إذا لم تكن أسباباً صالحة، إما لفساد في العمل، وإما السبب يعارض موجبه ومقتضاه، فيكون لعدم المقتضى أو لوجود المانع... وقال: ﴿ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ١٩ ﴾ [4] ». [5]

---

[1] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري،حمزة محمد قاسم، 2/ 361

[2] سورة السجدة، الاية: 17.

[3] انظر: شرح الطحاوية، مصدر سابق، 2/ 346

[4] سورة الإسراء، الآية: 19.

[5] انظر: الاستقامة، مصدر سابق، 2/ 51-52

ISSN : 2410-1818

3.فضل الأعمال الصالحة وتفاضلها كعيادة المريض، وإطعام الطعام، وسقيا الماء.

أما عيادة المريض فقد جاء في فضلها قوله - صلى الله عليه وسلم -: «من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» [1]، و(خُرْفة) وهي ما تخترف أي تجتنى من الثمار، والمعنى: في بستان الجنة أو في ثماره.

قال ابن عثيمين في شرح الحديث:« وهذا يدل على قرب المريض من الله – عزّو جلّ، ولهذا قال العلماء إن المريض حري بإجابة الدعاء، إذا دعا لشخص أو دعا على شخص، وفي هذا دليل على استحباب عيادة المريض ».[2]

وفي بعض الروايات جاء الأمر بالعيادة،قال - صلى الله عليه وسلم -: « أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني » [3]، قيل: يحتمل أن يكون الأمر على الوجوب، بمعنى الكفاية كإطعام الجائع، وفك الأسير، ويحتمل أن يكون للندب، للحث على التواصل والألفة، وربما كان ذلك في العادة سبباً لنشاطه، وانتعاش قوته.

قال ابن القيم: « وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواه بعيادة من يحبونه، ويعظمونه، ورؤيتهم لهم، ولطفهم بهم، ومكالمتهم إياهم، وهذا أحد فوائد عيادة المرضى التي تتعلق بهم، فإن فيها أربعة أنواع من الفوائد: نوع يرجع إلى المريض، ونوع يعود على العائد، ونوع يعود على أهل المريض، ونوع يعود على العامة » [4].

ولا يشترط في الزيارة التقيد بوقت دون وقت، لكن جرت العادة بها أن تكون في طرفي النهار، ويلتحق بعيادة المريض تعهده، وتفقد أحواله، والتلطف به، وقد كان من هديه - صلى الله عليه وسلم - سؤال المريض عن شكواه، وما يشتهيه، ويضع يده على جبهته أو بين ثدييه، ويدعو له، ويصف له ما ينفعه في علته، وربما توضأ وصب على المريض من وضوئه، ويقول له: «لا بأس طهور إن شاء الله. [5]

---

[1] رواه مسلم، 4/ 1989، برقم (2568).

[2]شرح رياض الصالحين، مصدر سابق، 2/ 467.

[3] رواه البخاري، 3/ 1109، برقم (2881).

[4] الطب النبوي، ص87.

[5] انظر: زاد المعاد،ابن القيم، 4/ 84- 107، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، 10/ 34-35.

ISSN : 2410-1818

أما إطعام الطعام فيوجب دخول الجنة والنجاة من النار برحمة رب العالمين، قال الله - عزّ وجلّ -:﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾. (1)

وهي من أحب الطاعات إلى الله - عزّ وجلّ-، قال- صلى الله عليه وسلم -: « أَحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ -عزّ وجلّ-سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، أو تَكشفُ عنه كُربةً، أو تطرد عنه جوعًا، أو تقضي عنه دَيْنًا » (2)، وهو مع الحاجة والجوع أوجب وأفضل، قال الله - عزّ وجلّ-: ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ ﴾(3)، فيجاهد المسلم نفسه على بذل الطعام للمحتاج رجاء الأجر والثواب من الله تعالى.

وإطعام الطعام من الإيمان،ومما أوصى به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فبه يغفر الله الذنوب، ويكفر الخطايا،ويرفع الدرجات، لذا ينبغى على كل مؤمن عاقل أن يرغب فى الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها مع أخوته، بل جاء الأمر بها، فقد روي مرفوعاً: « أطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام » (4)

وسئل - صلى الله عليه وسلم -: أي العمل أفضل؟ فقال:« أن تدخل على أخيك المؤمن سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعمه خبزًا» (5)، قال المناوي: « وإنما خص الخبز لعموم وجوده حتى لا يبقى للإنسان عذر في ترك الإطعام والمراد بالمؤمن المعصوم الذي يستحب إطعامه فإن كان مضطرا وجب ». (6)

---

(1) سورة الإنسان، الآية: 8- 10.

(2) رواه الطبراني في معجمه الكبير، 12/ 453، برقم (13646) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير 1/ 97، برقم (176).

(3) سورة البلد، الاية: 14.

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير،3/ 94، برقم (2763) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، 235/1، برقم(1012)، وحسّنه في في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 3/ 449، برقم (١٤٦٥).

(5) صححه الألباني في الجامع الصغير، 1/ 247، برقم (1096)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، 3/ 481، برقم (1494).

(6) التيسير بشرح الجامع الصغير، مصدر سابق، 1/ 180

ISSN : 2410-1818

وقال - صلى الله عليه وسلم -: « اتقوا النار ولو بشِقِّ تمرةٍ»[1]، وقال: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة» [2]، وهذا النهي عن الاحتقار نهي للمعطية المهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لا ستقلالها واحتقارها الموجود عندها، بل تجود بما تيسر ولو كان قليلاً كفرسن شاة [3]، وهو خير من العدم. [4]

بل جاء فضل الإطعام والسقيا حتى مع البهائم، قال - صلى الله عليه وسلم -: « عذبت امرأة في هرة أوثقتها، فلم تطعمها ولم تسقها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » [5]،فإذا غفر الله للبغي التي سقت الكلب وهو بهيمة، فكيف بإطعام مسلم من جوع أو سقيه على عطش !!

ويظهر من الحديث تفاضل هذه الأعمال الصالحة،فأفضلها عيادة المريض ثم الإطعام، ثم سقيا الماء، كما ورد ترتيبها في الحديث.

فقال في العيادة: « لوجدتني عنده »، وفي الإطعام قال:« لوجدت ذلك عندي »، وفي السقيا قال:« وجدت ذلك عندي » بزيادة اللام في جواب (لو) في الإطعام، بينما حذفت اللام مع جواب (لو) في السقيا، تنبيهاً على أهمية العيادة والإطعام على السقيا، كما وقع ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ٦٥ ﴾ [6]، وفي المشروب: ﴿ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ٧٠ ﴾ [7] [8].

---

[1] رواه البخاري،2/ 514، برقم (1351)، ومسلم، 2/ 703، برقم (1016).

[2] رواه البخاري،2/ 907، برقم (2427)، و مسلم، 2/ 714، برقم (1030).

[3] الفرسن هو:عظم قليل اللحم، وهو خف البعير، كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة فيقال فرسن شاة، والذي للشاة هو الظلف. انظر: النهاية في الغريب والأثر، 3/ 429، مادة (فرسن)

[4] المنهاج على شرح مسلم،مصدر سابق، 7 / 119.

[5] رواه البخاري، 2/ 834، برقم (2236)، ومسلم، 4/ 1760، برقم (2242).

[6] سورة الواقعة، الآية: 65.

[7] سورة الواقعة، الآية: 70.

[8] انظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، مصدر سابق، 420/3.

ISSN : 2410-1818

فالزيارة والعيادة أكثر ثوابًا، وأعظم شأناً من الإطعام والسقيا، فيجد الأجر نفسه عند المريض، كأنه ضالة قد أعدت عنده وبحضرته، لأن المريض لا يروح إلى أحد، بل يأتي الناس إليه، فناسب قوله « لوجدتني عنده » بخلاف الآخرَين، فقد يأتيان لغيرهما من الناس، أضف إلى ذلك أن العجز والانكسار ألصق وألزم بالمريض، والله تعالى أقرب إلى المنكسر المسكين. [1]

قال ابن الأمير الصنعاني: « الأمر الذي وبخ عليه العبد، ووجه إليه العيب على عدم فعله له هو العيادة التي هي متفرعة عن تقرر المرض، فالأهم تقصيه عما لامه ربه على تركه، ووبخه من أجله، فهو الذي يتوجه إليه السؤال، ولأنه قد علم العبد أن رب العالمين لا يجوز عليه شيء مما يجوز على العباد من الأمراض والأسقام، وما ذكر معه ». [2]

قوله تعالى في الحديث القدسي: « لو عدته... لو أطعمته... لو سقيته »، فيه:

1. إثبات الإرادة الدينية لله تعالى.

إرادة الله تعالى نوعان:

الأولى: الإرادة الكونية القدرية، وهي مرادفة للمشيئة، «وهذه تستلزم وقوع المراد ولا بد، ولا يلزم أن يكون مرادها محبوبًا لله تعالى، ومرضيًا له، بل قد يكون مكروهًا مسخوطًا ككفر الكافرين، ومعاصي العاصين، ووجود الفاسقين، وقد يكون مرادها محبوبًا مرضيًا لله تعالى، كوجود إيمان المؤمنين... وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ الآية[3]... ولهذا صارت هذه الإرادة مرادفة للمشيئة.

---

[1] انظر: فيض القدير، مصدر سابق،2/ 312، شرح الطيبي على المشكاة، مصدر سابق، 4/ 1334، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، مصدر سابق، 420/3، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا الهروي، 3/ 1123

[2] التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ،، مصدر سابق، 3/ 419 –420.

[3] سورة الأنعام، الآية: 125.

ISSN : 2410-1818

النوع الثاني: الإرادة الدينية الأمرية الشرعية، وهي المذكورة في مثل قوله تعالى:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [1] ... فهذه الإرادة يحب الله مرادها، ويأمر به ويرضاه، ولا يلزم أن يقع المراد بها إلا أن تتعلق به الإرادة الكونية»[2].

قال ابن حجر مشيرًا إلى نوعي الإرادة: «وقال بعضهم: الإرادة على قسمين: إرادة أمر وتشريع، وإرادة قضاء وتقدير، فالأولى تتعلق بالطاعة سواء وقعت أم لا، والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية»[3].

أما الفرق بين الإرادتين: فهو على وجهين:

- ❖ الإرادة الكونية يلزم فيها وقوع المراد، والشرعية لا يلزم.
- ❖ الإرادة الشرعية تختص فيما يحبه الله، والكونية عامة فيما يحبه وما لا يحبه[4].

ثم إن المخلوقات مع كل من الإرادتين تنقسم إلى أربعة:

أولاً: ما تعلقت به الإرادتان، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة، فإن الله أراده إرادة دين وشرع، فأمر به وأحبه ورضيه، وأراده إرادة كونٍ فوقع، ولولا ذلك ما كان.

ثانيًا: ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة فعصى العباد ذلك، فتلك كلها إرادة دين، وهو يحبها و يرضاها وقعت أو لم تقع، وهي الواردة في هذا الحديث.

ثالثًا: ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي، فإنه لم يأمر بها، ولم يرضها، ولم يحبها إذ هو لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت، ولما وجدت، فإنه ما شاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن.

([1]) سورة البقرة، الآية: 185.

([2]) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، 223/2، وانظر: مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 187/8-188.

([3]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، 450/13.

([4]) شرح العقيدة الواسطية، مصدر سابق، 223/1.

ISSN : 2410-1818

رابعًا: ما لم تتعلق به هذه الإرادة ولا هذه، فهذا ما لم يقع، ولم يوجد من أنواع المباحات والمعاصي[1].

2.إثبات مشيئة العبد.

في قوله: « فلم تعدني... فلم تطعمني... لم تسقني » دلالة على إثبات المشيئة للعبد، ومباشرته لفعله.

وقد أجمع سلف الأمة على أن أفعال العباد من كسبهم وأيضاً هي من خلق الله تعالى لها، بها صاروا مطيعين وعصاة، ومستوجبين عليها المدح والذم[2]، والكسب « هو الفعل الذي يعود على فاعله بنفع أو ضر، كما قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ [3]

فبيّن سبحانه أن كسب النفس لها أو عليها، والناس يقولون: فلان كسب مالاً، أو حمداً، أو شرفاً، كما أنه ينتفع بذلك، ولما كان العباد يكملون بأفعالهم، ويصلحون بها، إذ كانوا في أول الخلق خلقوا ناقصين، صح إثبات السبب، إذ كمالهم وصلاحهم عن أفعالهم » [4].

و الذي نطق به القرآن إثبات مشيئة العباد بمعنى فعلهم لها على الحقيقة، فجعل للعبد إرادة جازمة، ومشيئة ثابتة، كما في قوله - سبحانه-: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾ [5]، وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٢٩ ﴾[6]

قال ابن القيم: «وهم -أي أهل السنة والجماعة- متفقون على أن الفعل غير المفعول... فحركاتهم، واعتقادهم، أفعال لهم حقيقة، وهي مفعولة لله سبحانه مخلوقة له حقيقة، والذي قام بالرب - سبحانه

([1]) انظر: مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 189/8.

([2]) انظر: خلق أفعال العباد، الإمام:محمد بن إسماعيل البخاري، ص 42-45، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 404/8، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق، 504/2.

([3]) سورة البقرة، الآية:286.

([4]) مجموع الفتاوى، 8/ 387

([5]) سورة التكوير، الآيتان: 28-29.

([6]) سورة الإنسان، الآية: 29.

ISSN : 2410-1818

- علمه، وقدرته، ومشيئته، وتكوينه، والذي قام بهم هو فعلهم، وكسبهم، وحركاتهم، وسكناتهم» [1].

وكما ذكرت فإن إثبات مشيئة للعباد لا يخالف منهج السلف بأن اللّه سبحانه هو خالق أفعالهم، كما سيأتي في النقطة التالية.

3. خلق أفعال العباد.

أجمع أهل السنة على أن أفعال العباد خلق اللّه تعالى وكسب العباد، خلقها اللّه سبحانه كسائر مخلوقاته، لكن هناك فرق بين الخلق والمخلوق،[2]قال -سبحانه-: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾.[3]

قال شيخ الإسلام: «جمهور المسلمين يقولون بالحق الذي دلّ عليه المنقول والمعقول فيقولون إن أفعال العباد مخلوقة للّه، مفعولة له، وهي فعل العباد حقيقة لا مجازًا، وهم يثبتون ما للّه في خلقه وأمره من الأسباب والحكم..ويقولون: إن اللّه خالق كل شيء، وربّه ومليكه، وأنه ما شاء اللّه كان، ومالم يشأ لم يكن »[4].

ويقولون: من أخرج شيئًا من الأعمال عن قدرته ومشيئته سبحانه فقد ألحد في أسمائه وآياته [5]، ولا يلزم من كون اللّه خالقاً لها تنقص أو قدح في ذات الرب، أو في صفاته، أو في أفعاله سبحانه وتعالى[6].

([1]) شفاء العليل، مصدر سابق، 52/1.

([2]) انظر: خلق أفعال العباد، مصدر سابق، ص 42-45، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، 404/8،، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق، 504/2.

([3]) سورة الصافات، الآية: 96.

([4]) الصفدية،مصدر سابق، 154/1.

([5]) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل، مصدر سابق، 35/5.

([6]) انظر: الرد على الشاذلي في حزبيه،ابن تيمية، ص 95، موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة «عرضًا ونقدًا» أد/ سليمان الغصن، 640/2.

ISSN : 2410-1818

4. التقرب لله تعالى بالإحسان للخلق سبب لحصول رحمته.

قال أهل العلم في شرح الحديث: فيه حث الخلق على المواصلة لذاته، والتحبب فيه، وأن الإحسان للعبيد إحسان للسادة. [1]

لا شك أن من طلب القرب من الله تعالى لا يتحصل له إلا بالطاعة والعبودية المتمثلة بالعمل الصالح الذي يرضاه سبحانه، ومنه ما ذكر في الحديث من الإحسان للخلق بعيادة المريض و إطعام الطعام و سقيا الماء، فهي مجلبةٌ لحصول رحمة الله -عزّ وجلّ -، وهو القائل -عزّ وجلّ-:﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾. [2]

قال ابن القيم متحدثاً عن صفة الرحمة لله تعالى: « فإذا كانت قريبة من المحسنين، فالموصوف تبارك وتعالى أولى بالقرب منه، بل قرب رحمته تبع لقربه هو تبارك وتعالى من المحسنين..والله تعالى قريب من أهل الإحسان بإثابته، ومن أهل سؤاله بإجابته... كما أن العبد قرب من ربه بالإحسان...فالرب تبارك وتعالى قريب من المحسنين،ورحمته قريبة منهم، وقربه يستلزم قرب رحمته... وذلك يستلزم القربين قربه وقرب رحمته،ولو قال إن رحمة الله قريبة من المحسنين لم يدل على قربه تعالى منهم، لأن قربة تعالى أخص من قرب رحمته، والأعم لا يستلزم الأخص، بخلاف قربه، فإنه لما كان أخص استلزم الأعم، وهو قرب رحمته » [3].

في الحديث القدسي كافة دلالة على:

1.استقامة منهج السلف ووضوحه.

ففي هذا الحديث االقدسي حجة على استقامة نهج السلف وبيانه ووضوحه، وأن السلف يفرقون بين النص في صفة غيبية بحتة وبين النص الذي جاء خبراً عن الله -سبحانه - في أمر يتعلق بأحوال المخلوقين، ولذلك عندما نتأمل الحديث: يقول الله: (عبدي جعت فلم تطعمني)، يمكن أن يستشكل، لكن... في نفس الحديث نرى أن العبد قد سأل مستنكراً ذلك، لأنه ما كان يخلد في ذهنه أن الله -

[1] انظر: فيض القدير، مصدر سابق، 2/ 312، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، مصدر سابق، 6/ 551.

[2] سورة القصص، الآية: 77.

[3] بدائع الفوائد، مصدر سابق، 3/ 31.

ISSN : 2410-1818

عزّ وجلّ - يحتاج، ففسر له أن المقصود به حاجة العبد، وهذا من البلاغة والبيان والإيجاز، ومن جوامع الكلم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم - حينما عبر عن ربه - عزّ وجلّ-في مثل هذا الحديث، فالحديث مفسر لا يحتاج إلى التأويل، وتفسيره ليس تأويلاً، لأنه خبر عن أمر يتعلق بالمخلوق فيما وعد الله به عباده في ذلك، فلا يعتبر تأويلاً. [1]

2. حجية خبر الآحاد.

خبر الواحد في اللغة: ما يرويه شخص واحد.

وفي الاصطلاح: ما فقد شروط التواتر أو أحدها. [2]

الحديث الوارد بين أيدينا خبر آحاد، وخبر الآحاد إذا صح سنده وعدالة رواته، ولم يكن فيه علة ولا شذوذ، فإنه مقبول صحيح يؤخذ به في العقائد،والأعمال،والأخلاق، خلافاً لأهل البدع الذين يطعنون في خبر الآحاد، ويرون أنه يفيد الظن، ولا يلزم العمل به. [3]

وقد بوّب البخاري - رحمه الله- في صحيحه باباً سماه: باب أخبار الآحاد، وذكر نصوصاً كثيرة في قبول خبر الآحاد، ومن الأدلة على ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما أرسل إلى هرقل وإلى كسرى وإلى المقوقس وغيرهم أرسل إليهم أفراداً يدعونهم إلى التوحيد، والتوحيد هو أساس العقيدة، ولم يشترط النبي - صلى الله عليه وسلم - إرسال عدد التواتر في المرسِل إليهم، أو من يرسلون إليه، ثم إذا كان الآحاد مقبولاً في باب الأحكام ويُتعبد لله تعالى بها فالتفريق بين الأحكام والعقائد ليس له معنى، فنحن نتعبد لله عز وجل بالعقائد الصحيحة أيضاً من خلال أخبار الآحاد، يقول الله - عزّ وجلّ-: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾[4]، والإنذار هنا كلمة عامة تشمل الإنذار ببيان الأحكام والعقائد.

---

[1] انظر: شرح التدمرية، د.الخميس، ص236.

[2] انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر، ص 46

[3] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق، 1/ 130، روضة الناظر، ابن قدامة 1/ 222، الاعتصام، الشاطبي، 2/ 238.

[4] سورة التوبة، الآية: 122.

ISSN : 2410-1818

قال ابن تيمية: « جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن " خبر الواحد " إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام ». [1]

، مع أنه ذكر أن هناك طائفة والطائفة تشمل الفرد الواحد ، ولهذا أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل إلى اليمن وهو فرد واحد وقال: « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» فأرسل إليهم معاذاً، ومع هذا لم يقل أهل الكتاب إنه يشترط عدد التواتر. [2]

لذا اعتنى سلف الأمة بالأسانيد عناية فائقة قطعت الشبهة أو الشك في أي حديث يرد ويثبت بإسناد صحيح، وصار عندهم تمييز قاطع بين الصحيح وغير الصحيح؛ وعليه لا يمكن أن يقال بأن خبر الآحاد لا يعتمد عليه في الدين بل قامت الأدلة على صحته. [3]

« فربُّب عدد قليل أفاد خبرهم العلم بما يوجب صدقهم، وأضعافهم لا يفيد خبرهم العلم، ولهذا كان الصحيح أن خبر الواحد قد يفيد العلم إذا احتفت به قرائن تفيد العلم.

وعلى هذا فكثير من متون الصحيحين متواتر اللفظ عند أهل العلم بالحديث،وإن لم يعرف غيرهم أنه متواتر، ولهذا كان أكثر متون الصحيحين مما يعلم علماء الحديث علماً قطعياً أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قاله: تارة لتواتره عندهم، وتارة لتلقي الأمة له بالقبول ». [4]

فتبين لنا أن القول بعدم قبول أخبار الآحاد في العقيدة بدعة وضلالة يجب الحذر والتحذير منها ، لأنه يلزم منها رد عدد كبير من أحاديث الوحي، قدوتهم في ذلك « المتكلمون الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب

---

[1] مجموع الفتاوى، مصدر سابقاً، 13/ 351،وانظر: شرح الطحاوية، مصدر سابق، 2/ 501.

[2] انظر للاستزادة: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى،1 / 209-211.

[3] انظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، 1/ 551- 559

[4] الفتاوى الكبرى، 5/ 81، وانظر: الإحكام في أصول الأحكام، 1/ 112.

ISSN : 2410-1818

بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة - رضوان اللّٰه عليهم- ، ويحيلون على آراء المتكلمين، وقواعد المتكلفين ».[1]

فدخل عليهم من القول بفساد الشريعة، وذهاب الإسلام، وبطلان ضمان اللّٰه تعالى بحفظ الذكر كالذي دخل على غيرهم حرفاً بحرف، سواءبسوء، ولزمهم ترك كثير من الدين الصحيح كما لزم غيرهم سواء بسواء، والعياذ باللّٰه.

[1] مختصر الصواعق المرسلة، ص590. انظر: الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، 1/ 141.

ISSN : 2410-1818

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد:

ففي خاتمة هذه الدراسة خرجت بالنتائج التالية:

1. ثبوت الأسماء الحسنى والصفات العلى لله تعالى، فمن الأسماء: الله، الربّ، ومن الصفات: العلم، اللطف، العتب.

2. جواز الإخبار عن الله تعالى بالموجود.

3. بيان بعض أصول أهل السنة والجماعة، ومنها:

- تقديم النقل على العقل.
- حمل المتشابه على المحكم.
- إجراء نصوص الصفات على ظاهرها.
- حجية خبر الآحاد.

4. فضل الأعمال الصالحة وتفاضلها فيما بينها.

أما أهم التوصيات فهي:

1. العناية بدراسة الأحاديث القدسية الصحيحة دراسةً مفردةً وفق منهج أهل السنة والجماعة.

2. إظهار منهج المخالفين لأهل السنة والجماعة والرد عليهم.

3. جمع أحاديث الآحاد التي احتج بها أهل السنة في باب العقائد.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ط1، 1423هـ- 2003م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي،ت (354هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت(739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط1، 1408هـ -1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت(456هـ) تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط بدون، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ت(256هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيداً من تخريجات وتعليقات العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1419هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- الإستقامة، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت(728هـ) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار ابن حزم.
- الأسماء والصفات، الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، ت(458هـ)، دراسة وتحقيق: د. صالح بن علي المحسن، ط1، دار البلد، مصر / دار الفضيلة، السعودية.
- اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، أبو القاسم ت (337هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، ط2، 1406هـ، مؤسسة الرسالة.
- الاعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ت (790هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، ط 2، 1411هـ - 1991م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، ط1، 1426هـ، دار ابن الجوزي.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب بن القيم الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، ط1، 1416هـ- 1996م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.

ISSN : 2410-1818

- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ت (728هـ)، تحقيق: راشد الطيار وآخرون، 1426هـ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت(774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، 1420، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- تقريب التدمرية محمد الصالح العثيمين، ط 1، 1412هـ - 1992م، دار ابن الجوزي الدمام.
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، ت(1182هـ) تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، ط1، 1432هـ-2011م،مكتبة دار السلام، الرياض.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ت (370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ط3، 1406هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) ط3، 1408ه-1988م، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت(1376هـ)، تقديم: محمد زهري النجار، ط بدون، 1988م، مكتبة المدني، القاهرة.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري ت(310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420هـ، مؤسسة الرسالة.
- الجامع الصحيح المختصر، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط 3، 1407هـ، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الدمشقي، الحنبلي ت(795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باس، ط7، 1422هـ -2001م، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي ت(728هـ)، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ط2، 1419هـ، دار العاصمة، السعودية.

ISSN : 2410-1818

- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل، محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256 هـ، فهد بن سليمان الفهيد، ط1، 2005م، دار أطلس الخضراء.
- درء التعارض بين العقل والنقل، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ت728هـ)، ط بدون، الرياض.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي ت (1057هـ) اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، ط4، 1425هـ -2004م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، ط الأولى، دار عالم الفوائد، مكة.
- روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، الشهير بابن قدامة المقدسي ت (620هـ) تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، ط2، 1399هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت(751هـ)، ط 27، 1415هـ - 194م،مؤسسة الرسالة، بيروت / مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني ت (1420هـ)، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الألباني ت (1420هـ) ط 1، 1412هـ- 1992م، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ت (388هـ) تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، ط 3، 1412هـ- 1992م، دار الثقافة العربية.
- شرح حديث النزول، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي ت (728هـ)، ط5، 1397هـ-1977م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط1، 1425هـ-2004م، دار أطلس الخضراء.
- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت (1421هـ) ط بدون، 1426هـ، دار الوطن للنشر، الرياض.
- شرح السنة، الحسن بن علي بن خلف البربهاري، ط1، 1408هـ، دار ابن القيم، الدمام.

- شرح العقيدة الأصفهانية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي ت (728هـ) تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، ط1، 1425هـ، المكتبة العصرية، بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية، القاضي علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، ت(792هـ)، تحقيق: بشير محمد عيون، ط3، 1413هـ، مكتبة المؤيد، الرياض.
- شرح العقيدة الواسطية، محمد الصالح العثيمين، ت (1421هـ) خرج أحاديثه: سعد الصميل، ط 2، 1415هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (743هـ) تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، 1417هـ-1997م، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض).
- شرح كتاب التوحيد من كتاب صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، ط 2، 1422هـ - 2001م، دار العاصمة الرياض.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، ط بدون، 1398 - 1978، دار الفكر- بيروت.
- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي الألباني ت(1420هـ) ط بدون، المكتب الإسلامي.
- الصفدية، لأبي العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية (ت (728ه)، 1420هـ - 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ط بدون، دار الهلال - بيروت.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط بدون، دار ومكتبة الهلال.
- الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني ت(728هـ)، ط1، 1408هـ-1987م، دار الكتب العلمية.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (852هـ) قام بإخراجه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط الثانية، 1409 هـ، دار الريان للتراث، القاهرة.

ISSN : 2410-1818

- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ط1، 1423هـ - 2002م، دار الشروق.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي (المتوفى: 1031هـ) ط1، 1356هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت (817هـ)

تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، شراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، 1426هـ - 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- القواعد المثلى في صفات اللّه وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت(1421هـ)، ط3، 1421 هـ، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ت (1421هـ)، ط2، 1424هـ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية .
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن ت(741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، ت (٧١١هـ) ط5، 1412هـ، دار صادر، بيروت.
- لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المرضية، أبو العون محمد بن السفاريني الحنبلي ت (1188هـ)، ط 3، 1411هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، وساعده ابنه، ط بدون، إشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
- مجموعة الرسائل والمسائل، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت (728هـ)، تحقيق الحسين بن محمد الليبي، ط بدون، دار اللؤلؤة، الناشر: دار أطلس الخضراء.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ت(542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، 1422هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- مختصر الصواعق المرسلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت(751هـ) اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلي ت(774هـ) تحقيق: سيد إبراهيم، ط1، 1422هـ- 2001م، دار الحديث، القاهرة - مصر.

ISSN : 2410-1818

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، أبو عبد اللّٰه محمد أبي بكر بن قيم الجوزية، ت (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم باللّٰه البغدادي، ط2، 1414هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ) ط1 ،.2002م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ت (238هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط1، 1412هـ - 1991م، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد اللّٰه أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت (241هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد اللّٰه بن عبد المحسن التركي، ط1، 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط بدون، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- مشكل الحديث وبيانه، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، ت (406هـ) تحقيق: موسى محمد علي ط2، 1985م، عالم الكتب، بيروت.
- المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت (211 هـ) ط1، 1436هـ-2005م، مركز البحوث بدار التأصيل، دار التأصيل، القاهرة.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني ت (360هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم الطبراني ت(360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض اللّٰه بن محمد، ط بدون، دار الحرمين،القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة بدون، 1399هـ، دار الفكر
- المُعْلم بفوائد مسلم محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي ت(536هـ) تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ط2، 1988 م، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر
- معنى لا إله إلا اللّٰه، أبو عبد اللّٰه بدر الدين محمد بن عبد اللّٰه بن بهادر الزركشي الشافعي ت (794هـ)، تحقيق: علي محيي الدين علي القرة، ط2، 1405هـ، القاهرة.

ISSN : 2410-1818

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد اللّه بن يوسف بن أحمد بن عبد اللّه ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ت (761هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد اللّه، ط6، 1985م، دار الفكر، دمشق.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولآية أهل العلم والإرادة، محمد بن قيّم الجوزية، ت (٧٥١هـ) ط بدون، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت (502هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، 1412هـ، دار القلم، الدار الشامية / دمشق بيروت.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ت (656هـ) أد. خالد إبراهيم الرومي، ط 1، دار كنوز أشبيليا.
- مكارم الأخلاق، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت(360 هـ) تحقيق: أبو بسطام محمد بن مصطفى، ط1، 2013م، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، 1410 هـ - 1990 م، مكتبة دار البيان، دمشق، مكتبة المؤيد، الطائف.
- منهاج السنة النبوية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت 728هـ)، ط بدون، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت(676هـ) ط2، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة «عرضًا ونقدًا»، أ.د/ سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، ط 1، 1416هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- نُزْهَةُ النَّظَرِ فِي تَوضِيحِ نُخْبَةِ الْفِكَرِ فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأَثَرِ، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت(852 هـ) تحقيق: أ. د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط2، 1429هـ-2008 م، جامعة طيبة بالمدينة المنورة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الجزري ابن الأثير، ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، ط بدون، 1399هـ، المكتبة العلمية، بيروت.